حركة فتح الفلسطينية : النشأة والتحولات السياسية

*أ.م.د. منى جلال عواد
باحثة من العراق

*م.د. أحمد علي مخيلف
باحث من العراق

* جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية
mona.jalal@copolicy.uobaghdad.edu.iq

* جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية
ahmed.ali.col@copolicy.uobaghdad.edu.iq

الملخص

شهد القرن الماضي أحداثاً عديدةً تتعلق بالقضية الفلسطينية، مما أثر في سياقها التاريخي. فقد برزت كقضية وطنية تحررية في بداية عشرينيات القرن الماضي حينما تعهد الانتداب البريطاني آنذاك بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين . وفي الثامن والعشرين من أيار عام 1964 في مدينة القدس ، وبمباركة عربية ، أعلن المؤتمر القومي الفلسطيني الأول قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، وفيه تمت صياغة الميثاق القومي الفلسطيني ، لتنطلق بعدها الثورة الفلسطينية المعاصرة من أجل تحرير فلسطين عام 1965. وخلال مسيرة منظمة التحرير الفلسطينية الطويلة تعرضت لتحولات ومنعطفات كان أبرزها في قمة الرباط عام 1974 ، فقد أقرت القمة العربية بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، مما مكنها من الوصول إلى الأمم المتحدة ، وبهذا اكتسبت المنظمة الشرعية العربية والدولية .

The Palestinian Fatah Movement: The Emergence and Political Transitions

Dr. Ahmed A. Mkhailef
University of Baghdad / College of Political Sciences

Assistant Professor
Dr. Mona J. Awad
University of Baghdad / College of Political Sciences

Abstract

The last century witnessed many events related to the Palestinian case. It is important to mention that those events affected the historical path of Palestine. At the beginning of the twenties of the previ-

ous century, the Palestinian case is recognized as a case of nationality and liberation especially when the British mandate promised of intiating a Jewish national home at Palestine.

On the 28th of May (1964) and particularly in Jerusalem and by the blessings of many Arabic countries, the first Palestinian national conference announced initiating the Palestinian liberation organization. Additionally, due to the efforts of the first Palestinian national conference the Palestinian national treaty had been constructed which consequently led to the contemporary Palestinian revolution which aims for getting liberation to Palestine on (1985).

Throughout the long journey of the Palestinian liberation organization, the organization faced many twists and changes prominently those at the Rabat League Summit on (1974). This league decided that the Palestinian liberation organization is the only legal representative of the Palestinian people which in return helps the organization to reach to the United Nations and then gaining the international as well as the Arabic legitimacy.

مقدمة:

تُعدُّ القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي شغلت الأمة العربية والعالم أيضا ومرّت بمراحل ومحطات متعددة خارج الوطن وداخله، وتناوب على متابعة هذه القضية أجيالاً من القيادات، تنوعت في ولاءاتها وانتماءاتها الفكرية ومواقفها السياسية، متأثرة بالتيارات والأفكار السياسية التي كانت سائدة على الساحة العربية والدولية، وتحديداً التيارات القومية والأممية، وتاهت واختلطت الأفكار الفلسطينية بين هذه الأيديولوجيات، إلا أنَّ الفلسطينيين ولأسباب عديدة كانوا أقرب إلى التيار القومي الذي طرح بناء حزب قومي شامل يُمكِّن العرب من تحقيق الوحدة العربية وإطلاق العمل نحو تحرير فلسطين.

تطورت الأحداث وتوالت على الساحة العربية والفلسطينية، وانصبَّت المحاولات والاجتهادات من قبل جامعة الدول العربية على تأسيس كيان فلسطيني، يُمثِّل الفلسطينيين ويحمل عبء الدفاع عن حقوقهم وإظهار قضيتهم أمام العالم، وهكذا أُعلن عن قيام (منظمة التحرير الفلسطينية) عام 1964م، وبداية مرحلة جديدة من مراحل الكفاح، والعمل على تثبيت الهوية الوطنية الفلسطينية، وترسيخ حضورها في العالم، والسعي نحو تحرير فلسطين.

جاءت انطلاقة حركة فتح في الأول من كانون الثاني/ يناير 1965م لتُضيف بُعداً

جديداً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، إذ أدركت الحركة ومنذ انطلاقتها أنَّ إنشاء (منظمة التحرير الفلسطينية) ما هي إلاّ محاولة لفرض الوصاية العربية على العمل الفلسطيني، فكان قرارها بإطلاق الكفاح المسلح وإطلاق الرصاصة الأولى مُعلنةً عن بداية عهد جديد في التاريخ الفلسطيني وسط تشكيك عربي وتردُّد فلسطيني، غير أنَّ هزيمة 1967م ونتائجها أجبرت العرب على تغيير مواقفهم لصالح دعم المقاومة الفلسطينية المسلحة، إذ أسهمت المعطيات الناجمة عن هذه الحرب في تنمية التوجه نحو (الفلسطنة) ليكون النضال الفلسطيني طليعة للنضال العربي، إلاّ أنَّ النضال الفلسطيني واجه ضربة قوية تمثلت بالصدامات بين قوى الثورة الفلسطينية والجيش الأردني عام 1970م، انتهت بخروج مقاتلي الثورة الفلسطينية من الأردن إلى كل من سوريا ولبنان ، وابتعاد الثورة الفلسطينية عن خط المواجهة مع إسرائيل.

وتمثَّلت نقطة التحول في الصراع العربي الإسرائيلي، باندلاع حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973م، إذ شكّلت هذه الحرب والنتائج التي تمخضت عنها قاعدة لبدء مرحلة جديدة من مراحل البحث عن تسوية للنزاع العربي الإسرائيلي، وبدأ طموح منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام 1974م يأخذ دوراً في العملية السلمية من خلال طرحها للنقاط العشر، وتبنيها مشروع السلطة الوطنية، وأخذت مسألة العلاقة بين العمل السياسي والعسكري تطفو على السطح.

إنَّ التركيبة الفسيفسائية لحركة فتح والتي كانت مصدر قوة ومد جماهيري سريع للحركة، أصبحت مصدر الأزمات والانقسامات السياسية والفكرية وعبَّرت عن أزمة في هُوية الحركة لاسيما بعد توقيع (اتفاق أوسلو) للسلام عام 1993م بين الفلسطينيين وإسرائيل وإدخال خيار الحل السلمي من أجل تحرير فلسطين إلى جانب خيار الكفاح المسلح، إذ أنَّ حركة فتح لا تقوم على أيديولوجيا ذات خطوط ثابتة على غرار الحركات الفلسطينية الأخرى مثل الحركات الإسلامية واليسارية.

تكمن مشكلة البحث في تتبع الفكر السياسي الفلسطيني والمتمثل في حركة فتح الذي عالج قضيتي الكفاح المسلح والتسوية السلمية ومعرفة الخيوط الفاصلة بينهما، ومن ثُمَّ يسعى البحث للإجابة على سؤال رئيس وهو، ما أسباب التحول في الفكر السياسي الفلسطيني من الكفاح المسلح إلى التسوية السلمية كسبيل للتحرير؟, وللإجابة على هذا التساؤل، انطلقت الفرضية من فكرة مفادها أن تحول الفكر السياسي الفلسطيني منذ بداية السبعينيات من الكفاح المسلح كسبيل وحيد لتحرير فلسطين إلى التسوية السلمية كسبيل لإيجاد حل عادل وشامل للقضية

الفلسطينية، يعود لإدراك (منظمة التحرير الفلسطينية) لواقع التغيير الذي حدث في العلاقات الدولية والذي تمثَّل باختلال موازين القوى لصالح إسرائيل وفقدان الجانب الفلسطيني أهم حلفاءه في هذا الصراع، وهذا ما سيكشفه لنا هذا البحث الذي انقسم على مبحثينِ وكالآتي:

المبحث الأول: إشكالات نشأة حركة فتح.

المبحث الثاني: التحولات السياسية لحركة فتح.

المبحث الأول: إشكالات نشأة حركة فتح

عُرفت حركة فتح بأنها إطار وطني مفتوح، تجنبت منذ البداية اعتناق أيديولوجيا محدَّدة، وأنها منظمة وطنية فدائية، ثورية وجماهيرية، محلية فلسطينية وعالمية، على الرغم من أن بعض مؤسسيها جاؤوا من خلفيات سياسية وفكرية مختلفة، قوامها الأساسي القومي والبعثي والاخواني، وكان تأسيسها ردّاً على هزيمة الدول العربية عام 1948 (النكبة) وتعزَّزَ وجودها بعد هزيمة عام 1967 (النكسة)، وأعطت الحركة الحق لجميع أبناء الشعب الفلسطيني ولكل الأحرار في العالم للانضمام إلى صفوفها، من أجل الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني بغض النظر عن دياناتهم واتجاهاتهم الفكرية والمذهبية والحزبية، وقد اتسمت حركة فتح بـ(القُطرية) وبأنها حركة خاصة بفلسطين، ولهذا فأنها لم تمتلك برنامجاً محدداً وواضحاً بل كانت تجمع على رفض الحزبية والتركيز على مسألة تحرير فلسطين، وأكدت الحركة حسب أنظمتها ولوائحها الداخلية على عمقها العربي والإسلامي نافيةً أن تكون مطالبتها بالكيانية الفلسطينية والقرار الوطني المستقل انسلاخاً عن عمقها العربي والقومي والإسلامي.

ووفقا لما تقدَّم، سنقسِّم دراستنا في هذا المبحث على مطلبينِ:

المطلب الأول: نشأة الحركة.

المطلب الثاني: البناء التنظيمي للحركة.

المطلب الأول : نشأة الحركة

يتطلب الوصول إلى فهم أي ظاهرة بشكل عام البحث في جذور هذه الظاهرة ، وهنا لابُدَ من محاولة الوقوف عند بدايات نشأة الحركة والتطورات التي مرّت بها، من خلال:

أولا: بدايات الحركة.

ثانيا: البُنية الفكرية للحركة.

أولا: بدايات الحركة

بدأت فكرة إنشاء حركة فتح عام 1957م وتمَّ الإعلان عن انطلاقتها بشكل رسمي في الأول من كانون الثاني/ يناير 1965م، وهي اختصار لحركة التحرير الوطني الفلسطيني لتصبح (حتوف) وبإزالة الواو تصبح (حتف) قُلبت إلى (فتح) من الفتح المبين لأنها ثورة حتى النصر والفتح نظير النصر، إذ أيقن الفلسطينيون أهمية الاعتماد على أنفسهم في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، فتأسست خلايا هذا التيار سرّاً في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات في كل من سوريا ولبنان والأردن ودول الخليج العربي حيث يعمل الفلسطينيون، وجرى أول لقاء لهذه المجموعات عام 1957م في الكويت بقيادة الرئيس الراحل (ياسر عرفات) والذي يُعد اللقاء الذي رسم طريق حركة فتح من أجل فلسطين وتجسيد الهوية الفلسطينية المستقلة[1].

(1) علي بدوان، صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة – النشأة والمصائر، ط1، دار صفحات للدراسات، دمشق، 2008م، ص43 .

يرجع أساس فكرة إنشاء الحركة إلى تجربة (جبهة المقاومة الشعبية) والعلاقة التي جمعت الاخوان المسلمين مع الناصريين فيما عُرف بـ(كتيبة الفدائيين) خلال الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م ، إذ ظهرت قيادات مثل (خليل الوزير، صلاح خلف, ياسر عرفات) وشكَّلت النواة الأولى لحركة فتح وتمَّ الإعلان الرسمي عن انطلاقتها في 1965/1/1م من خلال العملية العسكرية التي أدّت إلى تفجير نفق عيلبون داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام 1948م[2] .

(2) عواد جميل عبد القادر عودة، إشكالية العلاقة بين حركة فتح وحركة حماس وأثرها على التحول الديمقراطي في فلسطين (2004-2010م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فلسطين، 2007م، ص94.

شكَّلت حركة فتح منعطفا في مسيرة الشعب الفلسطيني ، ففي الوقت الذي كان النظام الرسمي العربي يعمل على فرض وصايته على القضية الفلسطينية وتجسَّد ذلك في إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بقرار رسمي عربي في إطار المحاولة لفرض السيطرة والهيمنة على القضية الفلسطينية, برزت حركة فتح لتُعبِّر عن شخصية فلسطينية بملامح وطنية مستقلة، وتشكِّل بروز المشروع الوطني الفلسطيني في شكله المعاصر، وتقول بفكر يخالف التيار القومي السائد القائل بأن الوحدة هي سبيل التحرير، إذ أكدت حركة فتح أن التحرير هو طريق الوحدة، وقد كان التفكير في إنشاء الحركة في المرحلة ما بعد 1956م مرتبطاً بأزمة الخيارات داخل التيار الإسلامي الفلسطيني لاسيما الإخوان المسلمين في مرحلة المد القومي الناصري، إذ بدأت خلايا فتح الأولى في التكون واعية للمفاهيم التي حملتها جبهة التحرير الجزائرية المتمثلة في الالتقاء نحو هدف وليس حول مفاهيم أيديولوجية، ودعت

بدأت فكرة إنشاء حركة فتح عام 1957م وتمَّ الإعلان عن انطلاقتها بشكل رسمي في الأول من كانون الثاني/ يناير 1965م

حركة فتح إلى ضرورة التقاء الفلسطينيين حول أهدافهم الوطنية في التحرير والعودة بغض النظر عن الخلفيات الفكرية والأيديولوجية، ودعت أيضا إلى البدء بالكفاح المسلح طريقا لإنهاض الوضع العربي وتحقيق وحدته لا العكس مخالفةً بذلك القرار الرسمي العربي[3] .

استقطبت حركة فتح العديد من المجموعات التنظيمية الثورية الأخرى من خلال إنشائها مجلة شهرية ناطقة باسمها تحت عنوان (فلسطيننا – نداء الحياة) والتي عملت على نشر فكر الحركة، وقد انظم في تلك المدة الكثير من الشباب إلى الحركة وشكلوا النواة الصلبة لها ، من أمثال (ماجد أبو شرار، فاروق القدومي، أحمد قريع، صخر حبش، هاني الحسن) وغيرهم الكثير[4].

ثانيا : البُنية الفكرية للحركة:

برز تأثير النموذج الجزائري على فكر حركة فتح بشكلٍ واضح، فمنذ العام 1960م أخذت مجلة فلسطيننا تشير إليه مؤكدةً على إيمان الشعب الفلسطيني بالثورة المسلحة طريقاً للعودة والتحرير, هذا الإيمان نبع من الاقتداء بتجربة الجزائريين الأبطال، وعليه فأن (توفيق الخوري) المشرف على مجلة فلسطيننا كتب في إحدى افتتاحياتها أن الحركة الفلسطينية القادرة على تفجير هذه الثورة يجب أن تكون «حركة فدائية شاملة، غير تابعة ولا منحازة، تجمعها العقيدة وتوحدها الفكرة ولا توجد لنفسها قيادات وهمية بل تخلق قياداتها بنفسها في أرض المعركة، حركة فدائية لا ترتبط بأحزاب أو هيئات أو حكومات حتى لا تجعل مصيرها مرتبطا بالسياسة والسياسيين»[5].

أثَّر الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة في العام 1956م على الفكر السياسي الفلسطيني، الذي تبلور مستنداً على اكتشاف الذات ولكن بدون التخلي عن الالتزام القومي العربي، تجسد ذلك في حركة فتح وفكرها السياسي الذي استند على أن قضية فلسطين لا يمكن حلها إلا من خلال الفلسطينيين أنفسهم لا من خلال الدول العربية فضلا عن أن حركة فتح كانت ترى أن تحرير فلسطين لا يتم بحرب تقليدية مع (إسرائيل) وإنما بكفاح طويل على شكل عصابات وحرب شعبية ويمر بأربعة مراحل: مرحلة الكر والفر ومرحلة المواجهات المحدودة ومرحلة الاحتلال المؤقت للمناطق المحررة والمرحلة الأخيرة مرحلة السيطرة الدائمة على المناطق المحررة[6].

برز تأثير النموذج الجزائري على فكر حركة فتح بشكلٍ واضح

أكَّدت حركة فتح على أن الكفاح المسلح قادر على الترفع والتسامي عن التباينات الأيديولوجية ومن ثُمَّ يصبح دافعاً للوحدة، فالعنف الثوري هو الطريق الوحيد

(3) بشير موسى نافع، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية 1950-1980م، ط1، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة – فلسطين، 1999م، ص ص149-151 .

(4) كمال إبراهيم علاونة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الميزان من الانطلاقة وحتى الآن 1965/1/1-2009م، شبكة المعلومات الدولية، موقع شبكة الإسراء والمعراج : www.israj.net تمت زيارة الموقع بتاريخ 2020/3/26م .

(5) ماهر الشريف، البحث عن كيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993م، ط1، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي – شركة F.K.A المحدودة للنشر نيقوسيا – قبرص، 1995م، ص ص93-94.

(6) زهير إبراهيم المصري، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، ط1، مكتبة اليازجي للطبع والنشر والتوزيع، غزة – فلسطين، 2008م، ص ص56-58.

المؤدي لتحرير الوطن ولابد أن يمارس في المرحلة الأولى على الأقل من قبل الجماهير الفلسطينية نفسها بقيادة مستقلة عن الأحزاب والأنظمة العربية، ولكن مع الانتباه إلى أن دعم العالم العربي هو أمر لا غنى عنه لنجاح المشروع الوطني الفلسطيني على أن يحتفظ الشعب الفلسطيني بسلطة التقرير وبالطليعة، وقد ناقضت حركة فتح أطروحات قومية عربية سادت تلك الحقبة وهي أن الوحدة العربية طريق تحرير فلسطين وليس العكس، وكانت مهمة الحركة في خريف عام 1959م إنهاض الحركة التي ستتيح شن الكفاح المسلح وأن تصبح حركة جماهيرية[7].

اتجهت حركة فتح نحو البعد الوطني في الوقت الذي كانت فيه منظمة التحرير الفلسطينية تتبنى البعد القومي

(7) صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية، ط2، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان – الأردن، 1996م, ص ص66-67.

كان طموح حركة فتح أن تكون الجبهة الوطنية العريضة التي تنصهر في داخلها كافة القوى والاتجاهات الفلسطينية واعتمدت عبر مسيرتها على منطلقات أساسها التحرك نحو القضية الفلسطينية من منطلق فلسطيني، والإيمان بأن الكفاح المسلح هو الطريق لتحرير فلسطين، والإدراك بأن الزمن في صالح العدو أي أن المعركة يجب أن تكون اليوم لا الغد، وإفلاس العمل السياسي العربي، وممارسة العمليات الفدائية تمهيداً لحرب تحرير شعبية، وأن الشعب العربي يمثل مادة الكفاح المسلح ويمثل الشعب الفلسطيني طليعته، وضرورة التعاون مع المنظمات والهيئات الفلسطينية الأخرى غير المنظمة على أرض المعركة على أساس استمرار القيادة بأيدي الشعب الفلسطيني[8] .

(8) عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية 1963-1964م، ط1، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر, القاهرة، 1998م، ص ص135-136.

اتجهت حركة فتح نحو البعد الوطني في الوقت الذي كانت فيه منظمة التحرير الفلسطينية تتبنى البعد القومي، إذ رأى مؤسسوها أن الساحة العربية تغرق بالصراعات الداخلية ملحقةً الضرر بالقضية الفلسطينية، ولذا فإن على الشعب الفلسطيني أن يدخل حلبة الصراع المسلح ضد (إسرائيل) من خلال الإيمان بأن الكفاح المسلح هو الطريق لتحرير فلسطين مع عدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية، مع الإصرار على ضرورة عدم تدخل الآخرين بالشؤون الفلسطينية، فحركة فتح حرصت على عدم تبني طروحات فكرية واكتفت برفع شعار الكفاح المسلح ولهذا فتحت الأبواب أمام الفلسطينيين على اختلاف معتقداتهم ومشاربهم الفكرية للانضمام إلى صفوفها[9].

عبَّرت حركة فتح عن الطابع الوطني للصراع مع (إسرائيل) وأهمية تحرير الأرض

(9) عبد الستار قاسم، الطريق إلى الهزيمة، بدون طبعة، بدون دار نشر، بدون مكان نشر، 1998م، ص87.

عبَّرت حركة فتح عن الطابع الوطني للصراع مع (إسرائيل) وأهمية تحرير الأرض، بالقول بأن أي مضمون اجتماعي يحتاج إلى ثلاثة أمور أساسية (وحدة اجتماعية،

وحدة جغرافية، وحدة سياسية)، وقد افتقدت فلسطين حينها إلى هذه العوامل المكونة للمضمون الاجتماعي للثورة، ومن ناحية أخرى ظهرت الاتجاهات الأيديولوجية لدى تنظيمات فلسطينية أخرى وعلى سبيل المثال فإنه من وجهة نظر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فإن الصراع مع (إسرائيل) هو صراع قومي ذو مضامين طبقية، في حين رأت منظمة الصاعقة ضرورة الربط بين الوجود الصهيوني في المنطقة والوجود الاستعماري فيها[10] .

إن المنطلقات الفكرية التي ميَّزت حركة فتح عن غيرها من التنظيمات التي كانت سائدة وقت ظهور حركة فتح يُمكن إجمالها على النحو الآتي[11]:

فكر الوسطية والاعتدال والانفتاح: جسَّدت حركة فتح الوسطية والاعتدال والانفتاح على كل العقائد والتيارات الفكرية، يساري – إسلامي – قومي – وطني، فالكل كان يجد ذاته داخل الحركة.

كسر المعادلة من لاجئين إلى شعب صاحب قضية سياسية : حوَّلت حركة فتح المسألة الفلسطينية المهملة في أدراج الأمم المتحدة إلى قضية شعب ثائر وحركة تحرر وطني.

إبراز الشخصية الوطنية والكيانية السياسية: أبرزت حركة فتح الأهمية الكامنة في الكفاح المسلح لبلورة الشخصية الفلسطينية، وتأكيد وجودها أمام محاولات الطمس والتغييب.

استقلالية الهوية والقرار: أوضحت حركة فتح أن إحياء الهوية الوطنية الفلسطينية لا يُعد انسلاخا عن قضايا النضال القومي العربي.

تمثَّلت رسالة حركة فتح في أن فلسطين لن يحررها غير الفلسطينيين من خلال خوض الحرب الشعبية واستنزاف دولة الاحتلال، وما دون ذلك يُعد أمراً ثانوياً فلا مجال للمناقشات الأيديولوجية والثورة الاجتماعية، فمثل هذه الأمور لاحقة لعملية التحرير وليست سابقة لها، إذ لا يتم سوى مسألة واحدة وهي استعادة فلسطين، لذا فإن حركة فتح جذبت واستقطبت جميع الفلسطينيين بغض النظر عن طبقتهم أو مهنتهم ممن يؤيدون حركة المقاومة، وعليه فإن واقعية حركة فتح وبُعدها عن الجمود العقائدي ورفضها إضاعة الوقت في منازعات أيديولوجية لا فائدة منها, أسهمت في هيمنة فتح على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى قرارها السياسي[12].

المطلب الثاني : البناء التنظيمي للحركة :

تميَّز البناء التنظيمي لحركة فتح في مراحل تأسيسها الأولى، باستيعاب كافة الشرائح الاجتماعية الفلسطينية بأطيافها الأيديولوجية والفكرية المتعددة، وعلى

(10) عيسى أبو زهيرة، تغيير الفكر السياسي الفلسطيني، مجلة رؤية، العدد 23، السنة الثانية، الهيئة العامة للاستعلامات، السلطة الوطنية الفلسطينية، أيلول/سبتمبر 2003م.

(11) إبراهيم أبراش، استنهاض حركة فتح في عالم متغير ، صحيفة الحوار المتمدن الالكترونية ، العدد 1960، 2007/6/28م، شبكة المعلومات الدولية على الموقع الآتي: www.ahewar.org.
تمت زيارة الموقع بتاريخ 2020/3/27م .

(12) ديفيد جيلمور، المطرودون: محنة فلسطين1917 – 1980م، تقرير: شاكر إبراهيم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م، ص177.

الرغم من تعارضاتها إلا أنها كانت تتوحد خلف الشعارات التي رفعتها الحركة (حل التعارضات الثانوية بالحوار، التناقض الرئيس مع العدو الصهيوني، كل البنادق موجهة نحو العدو الصهيوني) وغيرها من الشعارات، كما وضعت الحركة لنفسها مجموعة من المبادئ والأهداف والتي عدَّتها أساساً للثورة الفلسطينية المعاصرة.

أولا : المبادئ والأهداف :

تشكَّل وعي سياسي حاد اتضح في الانتقال إلى النضال المسلح، إثر احتلال (إسرائيل) قطاع غزة 1956-1957م، مستلهماً تجربة الجزائريين والفيتناميين والكوبيين واليمنيين والأفارقة، وكانت حركة فتح الأداة السياسية في غزة وتضمن مشروعها السياسي اعتماد إحياء الكيان الفلسطيني بوصفه نقطة انطلاق للمقاومة، الدعوة إلى المقاومة المسلحة، خلق دولة ديمقراطية يتعايش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون، إن شعار حركة فتح تلخص في (لا للوصاية، لا للتبعية، لا للاستيعاب السياسي)[13].

أتمت حركة فتح في مؤتمرها الثاني سنة 1968م صياغة وثيقة (مبادئ وأهداف وأساليب حركة فتح)، وقد أُقرت في المؤتمر الثالث سنة 1971م والرابع 1980م مع بعض التعديلات، غير أن حركة فتح منذ إنشائها ركزت على فكرة تحرير فلسطين، وتميزت بالتأكيد على الهوية الوطنية، واستقلالية القرار الفلسطيني، واستبعاد الأيديولوجيات من هوية الحركة، ليتوحد الجميع في معركة التحرير، وعليه يمكن اختصار مبادئ وإستراتيجيات ورؤية الحركة في النقاط الآتية[14]:

لا يمكن استرداد فلسطين إلا عن طريق الحرب الشعبية طويلة الأمد والنضال العسكري.

لمعركة التحرير الأولوية على أية تناقضات فكرية أو سياسية أو اجتماعية، ولابد من استقطاب كل القوى الثائرة وتوحيدها في المعركة ضد الكيان الصهيوني، الأمر الذي يتطلب استبعاد الأيديولوجيات والمبادئ حتى ينشغل الجميع بمعركة المصير، فلا أيديولوجيات إسلامية أو يسارية أو قومية وإنما الهوية التي تجمع الجميع هي البندقية (هويتي بندقيتي).

تحرير فلسطين هو الطريق إلى توحيد الوطن العربي، وليس الوحدة العربية هي الطريق إلى تحرير فلسطين.

ضرورة تحرير الإرادة الفلسطينية والمحافظة على استقلاليتها في القرار وفي القتال، أي تحقيق القرار الوطني الفلسطيني المستقل.

فتح حركة وطنية ثورية مستقلة.

(13) عمر مصالحة – وديع اسطفان، السلام الموعود: الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ط1، دار الساقي، بيروت، 1994م، ص189.

(14) محسن محمد صالح، فلسطين: سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كوالالمبور – ماليزيا، أيار/ مايو 2002م، ص224 .

معركة تحرير فلسطين واجب عربي وديني وإنساني.

الكيان الصهيوني مؤسسة عنصرية عسكرية متكاملة دخيلة وغازية، وأن قيام دولة فلسطينية عربية ديمقراطية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بحقوق متساوية على أنقاضه أمر حتمي .

عملت حركة فتح على مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والنفسية لتحقيق جملة من الغايات والأهداف

بعد حرب 1973م أضاف المجلس الثوري لحركة فتح مبدءاً يقول أن للشعب الفلسطيني وحده الحق في ممارسة السيادة الوطنية على أي جزء من أرض فلسطين يتم تحريره.

عملت حركة فتح على مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والنفسية لتحقيق جملة من الغايات والأهداف، وهي أهداف بمجملها مجتمعية عامة لتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني وتحت شعار (فلسطين حُرّة عربية)، وكان لها جملة من الأهداف والغايات التي حددتها ومن أهم هذه الأهداف والغايات ما يأتي[15]:

(15) عواد جميل عبد القادر عودة، مصدر سبق ذكره، ص ص97-98.

تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، وتصفية دولة الاحتلال الصهيوني سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وفكرياً.

إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة على التراب الفلسطيني، تحفظ للمواطنين الأصليين حقوقهم الشرعية على أسس العدل والمساواة دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة وتكون القدس عاصمة لها.

بناء مجتمع تقدمي يضمن حقوق الإنسان ويكفل الحريات العامة لكل المواطنين.

المشاركة الفعّالة في تحقيق أهداف الأمة العربية وبناء المجتمع العربي الموحد.

مساندة الشعوب المضطهدة في كفاحها في تحرير أوطانها وتقرير مصيرها من أجل بناء صرح السلام العالمي على أسس عادلة.

تُؤمن الحركة أيضا بضرورة الحياد في طريقها، لن تنحاز لأي جبهة ضد الأخرى ولكنها ستكون بالمرصاد لأي جبهة تضر بمصالح القضية الفلسطينية وهي مستقبل الشعب.

تصدرت الحركات الفدائية المشهد بزعامة (فتح) بعد انهيار الأمل الفلسطيني المرتبط بالقومية العربية عقب هزيمة 1967م، وبفعل الكفاح المسلح الذي جرى التعامل معه في المرحلة الأولى بوصفه أسلوب وحيد نجحت الحركة في الربط بين الكفاح المسلح والهوية الوطنية والإرادة الفلسطينية المستقلة، وبين التحول الفعلي من شعب لاجئ إلى شعب يقرر مصيره من خلال المقاومة، فضلا عن ترسيخ الكيان

الفلسطيني من خلال ازدهار مؤسسات قاعدية وشبه حكومية، وإبرام اتفاقات مع حكومات عربية كرّست حضوراً فلسطينياً مستقلاً، واستخدمت الأراضي العربية في مقاومة (إسرائيل)[16].

ثانيا : البنية التنظيمية:

اتسمت نشأة حركة فتح بعدّة سمات ميَّزت تركيبها البُنيوي، أولى هذه السمات أن نشأة حركة فتح كانت على أيدي رواد جاء معظمهم من حركات إسلامية أو قومية أو ماركسية، ثاني هذه السمات أن رواد فتح الأوائل وغالبية مناصريها جاءوا من أوساط اللاجئين مما أضفى على الحركة مزاج اللاجئين وضيقهم بأوضاعهم السياسية والمعيشية وخيبة أملهم بالأنظمة العربية، ثالث هذه السمات أن حركة فتح أظهرت استهانة واضحة سافرة بالعمل السياسي ومرتكزاته الفكرية لحساب الدعوة إلى الكفاح المسلح ، رابع هذه السمات أن الحركة توخَّت على الدوام أن توجِد قواعد إسناد لنفسها لدى هذا النظام أو غيره[17].

تكوَّنت البنية التنظيمية لحركة فتح من[18] :

المؤتمر العام: وهو السلطة العليا داخل الحركة، ويجب أن يعقد من الناحية النظرية مرة كل ثلاثة أعوام، وقد سبق له الانعقاد بضعة مرات (الثاني 1968، الثالث 1971، الرابع 1980، ....) ولا يجتمع بانتظام لأسباب داخلية وخارجية.

المجلس الثوري: ويتكون من مسؤولي وقادة الأجهزة والأقاليم والقوات إلى جانب (25) عضوا منتخباً من المؤتمر العام، وعشرة أعضاء من ذوي الكفايات تضمهم اللجنة المركزية، ومجموع أعضائه (120) عضوا.

اللجنة المركزية : وهي القيادة المركزية للحركة، ويقوم المؤتمر العام بانتخاب أكثر من ثلثي أعضائها، وتتكون من (18) عضوا.

وتُعرف القوات العسكرية لحركة فتح بـ (قوات العاصفة) وتتولى اللجنة المركزية تعيين قيادتها العامة.

اعتمدت حركة فتح في أوج صعودها على عقيدة تنظيمية استبعدت دمج الجماهير في بنى سياسية منظمة قادرة على تمكين الحركة الوطنية من إشراك القطاعات الواسعة والعريضة في صياغة القرارات وفي الرقابة والتصويت، وعوضاً عن ذلك اندفعت الحركة نحو بناء الأجهزة العسكرية والإدارية والمالية ذات البنى البيروقراطية، مما ساهم في غلق الأبواب أمام المشاركة الجماهيرية الواسعة، ومن هنا نشأت بنى تنظيمية مركزية تقوم على احتكار القرار، وترتب على ذلك نشوء نمط أبوي جديد يتولى الإدارة السياسية بشكل فردي، وقد افتقد تنظيم حركة فتح إلى

(16) مهند عبد الحميد، الصراع على (فتح)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العـدد 87، مؤسسة الـدراسـات الفلسطينية، بيروت – لبنان، صيف 2011م، ص37.

(17) جميل النمري وفيصل الحوراني ومـروان البرغوثي وآخـرون، ما بعد الأزمة: التغيرات البنيوية في الحياة السياسية الفلسطينية وآفاق العمل، وقائع المؤتمر السنوي الرابع لمؤسسة مواطن 22 – 23 تشرين الأول/ أكتوبر 1999م، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، رام الله – فلسطين، 1999م، ص ص111-112.

(18) محسن محمد صالح، مصدر سبق ذكره، ص228.

وجود صيغة تنظيمية تستوعب الطاقات المتدفقة وباتت فتح تنظيماً يوحده الرمز الأب الذي يمسك بجميع الخيوط الإدارية والمالية[19].

(19) مهند عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص45.

طرحت حركة فتح نفسها بوصفها إطار جبهوي عام، ولكنها لم تعمل بالدرجة الملائمة على تطوير هذا المفهوم ولم ترسخه في ثقافتها السياسية ولم تترجمه في مكوناتها الداخلية والتنظيمية، إن حركة فتح لم تعترف تماما بواقع التعددية فيها أو بالتيارات المتنوعة، مما أدى إلى عدم قدرتها على تنظيم عملية التعايش والتفاعل والتكامل بين الكل الفتحاوي على أسس ديمقراطية مؤسساتية، ونتيجة لذلك لم تتحول الحركة إلى حزب سوى من الناحية التنظيمية أو الناحية الفكرية، ولم تتحول حتى لإطار جبهوي منظم، وهكذا فإن ميزة فتح بعدم تبنيها أيديولوجيا محددة أصبحت على النقيض مما أدى إلى إضعاف بنيتها وشجع على التسرُّب والانقسام في صفوفها[20].

(20) ماجد كيالي، فتح وتجربة التيار اليساري الديمقراطي فيها، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 92، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان، 2012م، ص ص44-45 .

كانت فكرة التنظيم الفكري الصارم متواجدة مع بدايات حركة فتح نظراً للطابع السري الذي حكم عمل الحركة ذلك الوقت، ولكن مع علنية الحركة في العام 1965م وهزيمة 1967م ومعركة الكرامة 1968م، مما أدى إلى الإقبال الشديد للانتماء لحركة فتح إلا أن الحركة انشغلت بالتعبئة العسكرية أكثر من اهتمامها بالبناء التنظيمي الحزبي، ونظرا لحالة التوتر بين النظام القائم في الأردن وقيادة فتح في سبعينيات القرن العشرين، فإن الظروف السياسية لم تسمح لفتح بحرية العمل الحزبي والتنظيمي[21].

أنشأت حركة فتح هياكلها التنظيمية وفق هيكل البناء الثوري

(21) إبراهيم أبـراش، مصدر سبق ذكره.

أنشأت حركة فتح هياكلها التنظيمية وفق هيكل البناء الثوري، بما يتناسب مع تطوير الأدوات التي تخدم الغايات والأهداف الأساسية للحركة، وقدرة الهيكل التنظيمي على القيام بمهامه الأساسية، وهي تنظيم انخراط الشعب الفلسطيني في عملية التحرر الوطني، وتنظيم استخدام قدراته وطاقاته بما يحقق غايات وأهداف الحركة في معركة التحرر الوطني، وحدد النظام الأساسي الوسائل والأدوات التي تحقق الغاية العليا للحركة، وهي الكفاح المسلح من خلال حرب التحرير الشعبية، إذ بنت الحركة نظامها الداخلي على قاعدة أن العضوية في الحركة لها صفة السرية والتراتبية التنظيمية (خلية، حلقة، شعبة، منطقة، إقليم) ، وكان ذلك أحد عناصر هوية الحركة ومنذ انخراط الحركة بالعملية السياسية وانكفاء العمل الثوري المتمثل بالكفاح المسلح والحرب الشعبية، أصبحت حركة فتح في مواجهة مع هذينِ المفهومينِ، الأمر الذي أوجد تناقضاً وانفصاماً بين أدبياتها وواقع ممارستها، مما

خلق أزمة في البناء التنظيمي نتجت عن تغيير في أهداف وغايات الحركة[22].

وبالنظر إلى الحالة التنظيمية والبنيوية لحركة فتح نجد الآتي[23]:

توجد داخل فتح مؤسسات (لجنة مركزية، مجلس ثوري، لجنة حركية عليا، لجان أقاليم)، وعلى الرغم من أن هذا هو التسلسل التنظيمي للحركة إلا أنَّ كل ذلك ليس شريكاً في صنع القرار وأن كان مؤيداً، ويعود ذلك إلى غياب القادة التاريخيين للحركة مثل (أبو جهاد وأبو أياد)، الأمر الذي أدى إلى تمركز القرار في يد واحدة أي شخص (أبو عمار).

عدم تواجد تمثيل أصيل للداخل (الضفة الغربية وقطاع غزة) داخل أطر حركة فتح ، أي أن قادة تنظيم فتح في الداخل والذين قادوا العمل العسكري والتنظيمي عبر ثلاثين عاماً وأكثر لم يأخذوا مواقعهم داخل حركة فتح.

المبحث الثاني: التحولات السياسية لحركة فتح

شكَّلت حركة فتح تجربة فلسطينية رائدة، ففي الوقت الذي كانت الأنظمة العربية تحتكر القضية الفلسطينية وذلك باحتواء التوجهات الفلسطينية في دوائرها، جاءت حركة فتح لتنادي بالشخصية الفلسطينية المستقلة وبالكفاح المسلح وبضرورة قيام الفلسطينيين بالمبادرة والفعل الثوري المستقل، وانتقلت الحركة استجابة لعدة متغيرات إلى تدرج متواصل لينتهي بها الحال إلى إدراج الوسائل السلمية وعلى رأسها المفاوضات مع الكفاح المسلح ، وتغيير فقرات من الميثاق الفلسطيني استجابة لمتطلبات اتفاق أوسلو وعملية السلام. وعليه سنتطرق في هذا المبحث إلى:

المطلب الأول: حركة فتح والكفاح المسلح.

المطلب الثاني: حركة فتح وممارسة السلطة.

المطلب الأول : حركة فتح والكفاح المسلح

ركَّز الفلسطينيون خلال ما يقارب النصف قرن أكثر جهدهم على الكفاح المسلح، وذلك لأسباب تبدو مفهومة إلا أنها لم تخضع لما يكفي من التحليل، واستندت فقط على أسطورة البطل المقاتل في سبيل الحرية، مما سهل للإسرائيليين تصوير الفلسطينيين على أنهم إرهابيون وتفريغ المطالب الفلسطينية بالعدالة من مضمونها الحقيقي، وتحولت القيادة الفلسطينية مباشرة من موقف الكفاح المسلح والتحدي إلى المفاوضات التي قادت إلى اتفاقية أوسلو التي أثرت على غالبية الفلسطينيين، إن عالم اليوم يختلف عن عالم 1948م أو 1968م الأمر الذي يحتم إعادة النظر في إستراتيجية السلام بما يتجاوز الطريق المسدود الذي تمثله أوسلو، إذ أن هناك

(22) عمر رشاد سليم ناصر، حركة فتح: الإشكاليات والتحديات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية – كلية الدراسات العليا، نابلس – فلسطين، 2015م، ص126.

(23) جميل النمري وفيصل الحوراني ومـروان البرغوثي وآخـرون، مصدر سبق ذكره، ص106.

حاجة لإستراتيجية سلام جديدة تقوم على أسس المساواة والعدالة، وخطاب يضع التاريخ الفلسطيني على الأجندة العالمية[24].

أدركت حركة فتح منذ انطلاقتها أهمية الكفاح المسلح ، كونه حتمية تفرضها الظروف التي مرت بها القضية الفلسطينية واستخدمته كوسيلة لجمع شمل الفلسطينيين حول الحركة الوطنية، حركة فتح عدت الكفاح المسلح ليس مؤثرا على الشعب الفلسطيني فحسب بل يمتد تأثيره على الأمة العربية، فهي رأت في حرب التحرير الضمانة لوضع حد للشرذمة والانقسام والتناقضات العربية، واعتمدت الحركة الكفاح المسلح مستندة على أن الصدام مع العدو والتناقض معه وصل إلى درجة لا رجعة فيها، وهو لا يعرف سوى لغة العنف، لذلك فإن العنف والفعل الثوري المتجسد في الكفاح المسلح أصبح عملا مبررا[25].

سقط الخطاب الرسمي العربي عقب حرب حزيران/ يونيو 1967م وبدت المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة فتح كرأس حربة لمشروع نهوض جماهيري فلسطيني وعربي واسع، هذا الصعود عبَّر عن نفسه بالسيطرة على منظمة التحرير وإعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني، إذ كان لمنظمات المقاومة نصف عدد المقاعد مع تغيير الميثاق القومي الفلسطيني إلى الميثاق الوطني الفلسطيني، هذا الميثاق أبرز المنحى الجديد للفكر السياسي الفلسطيني كما طرحته حركة فتح في مطلع ستينيات القرن العشرين، محددا المرحلة بأنها مرحلة كفاح وطني مؤكدا على الشرعية الثورية وتمثيل المنظمة لقوة الثورة الفلسطينية مؤكدا على استقلاليتها ورفض كل مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية وعلى هدف التحرير الكامل[26]، وفي الدورة الخامسة للمجلس الوطني في شباط/ فبراير 1969م أصبح (ياسر عرفات) قائد حركة فتح رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، مما حسم سيطرة حركة فتح عليها ومن ثم سيطرتها على حركة المقاومة والمشروع الوطني الفلسطيني، وقد أعطت هذه المرحلة شعورا للفلسطينيين بالذات والهوية الوطنية وشكلت حركة المقاومة المسلحة ضد (إسرائيل) إجماعا فلسطينياً واسعاً داخل الأراضي المحتلة وخارجها، وجاءت حرب 1973م لتوضح أن هذا هو أقصى ما يمكن تقديمه في ساحة الصراع العربي – الإسرائيلي في هذه المرحلة، ومن ثم باتت حركة فتح وقيادة المنظمة أمام خيارين: إما تمثيل الفلسطينيين ضمن الشروط الدولية أو ترك ذلك للدول العربية لاسيما الأردن، ومع اشتداد اليسار داخل حركة فتح مع الجهد السوفيتي لدفعها نحو الحل الدبلوماسي، حسم المجلس الوطني الثاني عشر المنعقد في القاهرة 1974م التوجه الإستراتيجي للمنظمة بإعلانه (برنامج النقاط العشر)[27*]، ولذلك شهدت حركة فتح من ناحية بنيتها انشقاقها الأول عام 1974م على يد صبري البنا

(24) إدوارد سعيد، نهاية عملية السلام: أوسلو وما بعدها, ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص ص149-150 .

(25) إبراهيم أبـراش، مصدر سبق ذكره.

(26) بشير نـافـع، الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص ص151-152.

27*) برنامج النقاط العشر: وهو اتفاق سياسي جبهوي توصلت إليه فصائل المقاومة الفلسطينية في أيار/

(أبو نضال) وكان ذلك تعبيراً عن رفض المشاريع والتوجهات السلمية التي طرحتها الحركة بقيادة (ياسر عرفات) حسب رأي (أبو نضال) من خلال منظمة التحرير الفلسطينية، مما انعكس سلباً على وحدة الحركة وتماسكها[28].

تبلورت الهوية الوطنية الفلسطينية على شكل مقاومة مناضلة لإثبات الوجود والدفاع عنه في مواجهة الاجتثاث والنفي، أي أنها هوية نضالية في جوهرها، ولقد أثر اتفاق أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية على الهوية الوطنية الفلسطينية، إذ تم استبدال الجوهر المقاوم النضالي بالتفاوض في حين أن الهوية في جوهرها نضالية ومرحلة التحرر الوطني لم تنجز بعد، بينما مشروع أوسلو لازال يجري على الرغم من عدم انجاز أهداف ذات قيمة للشعب الفلسطيني, في ظل تعنت الاحتلال الإسرائيلي وإصراره على الاستمرار في نهب الأرض والموارد الفلسطينية وعدم الاعتراف بحقوقه الوطنية، والتعامل معه كوحدات بشرية معزولة في أراضي 1948م والضفة الغربية وقطاع غزة والقدس والشتات[29].

استجابة للتغيرات في النظام الدولي ما بين 1989م إلى تاريخ عقد المؤتمر السادس لحركة فتح 2009م، إذ انهار النظام الدولي القائم على ثنائية القطبية وفقدت حركة فتح الأرض العربية التي تمكنها من مواصلة الكفاح المسلح بشكل مجد، لذلك نقلت مركز الثقل إلى الساحة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتوجهت إلى بناء أول سلطة فلسطينية في الضفة والقطاع، ودخلت في صراع يومي مع الاحتلال على كافة التفاصيل متحملة أعباء سياسية وأمنية ومدنية واقتصادية، فضلاً عن حالة الاستعصاء في الاتفاق على مفهوم الاستقلال مع شركائها المحليين، وفي انتفاضة الأقصى عام 2000م وجدت حركة فتح نفسها في وضع مختلف من ناحية التأثير والتوافق، إذ ظهرت حركة حماس كمنافس لا يبحث عن شراكة بل عما هو أكبر من ذلك، وأخذت فتح تواجه برنامج إسلامي تمثله حركة حماس مغاير لبرنامجها الوطني، مما انعكس بشكل حاد على التوازن المطلوب بين مهمة التحرير الوطني ومهمة بناء الدولة[30].

تفاقمت الأزمات داخل حركة فتح، إلا أن الواقعية والبراغماتية السياسية التي تمتعت بها قيادة الحركة فضلاً عن علاقاتها الدولية والإقليمية مكنتها من الاستمرار، وقبيل انعقاد المؤتمر السادس برزت عدة أمور منها، خلافات حادة بشأن اتفاقية أوسلو 1993م، تقلص قادة الداخل في مقابل مواقع متقدمة للخارج، شغلت قيادات فتح أغلبية المواقع الأولى في السلطة، غياب الفكر السياسي عن حركة فتح, وغدت ممارسات السلطة هي الشغل الشاغل لها، ظهور بوادر الصراع بين من هو مقيم

مايو 1974م وأقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورتـه الثانية عشرة المنعقدة في القاهرة في مطلع حزيران/ يونيو 1974م كبرنامج سياسي مرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد مثّل البرنامج طريقاً وسطاً بين التيارات المتشددة المعارضة لأية تنازلات وبين التيارات الراغبة لإقامة دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة، والظهور بمظهر الاعتدال أمـام المحاولات الدولية والإقليمية لفرض تسوية سياسية سلمية على المنطقة العربية، وقد رفض البرنامج قرار (242) وأكد على استمرار النضال الفلسطيني بكل الوسائل لإقامة سلطة فلسطينية على كل جزء من أرض فلسطين يتم تحريره، مع تأكيده على رفض مشروع كيان فلسطيني ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن حق العودة والحقوق الوطنية، وقد اتسم هذا البرنامج بالمرونة والموازنة بين الطرفين المتشدد والمعتدل. وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي – محمد عمارة وآخـرون ، موسوعة السياسة (الجزء الأول)، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م ، ص605 .

(28) بشير نافع، مصدر سبق ذكره، ص ص152-153.

(29) عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم، ورقة عمل رقم (13)، بديل- المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، 2012م، ص49.

(30) يحيى ربـاح، حركة فتح في مؤتمرها السادس: رؤى ونتائج ودور جديد، مجلة تسامح، العدد 27، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، 2009م، ص ص97-98.

ومن هو عائد وغيرها، وفيما يتعلق بانعقاد المؤتمر السادس نفسه فقد تصاعدت الخلافات حول مكان عقده سواء في الداخل أو الخارج، وجود أكثر من وثيقة داخلية مع وجود فروقات واسعة فيما يتعلق بالتسوية والمفاوضات[31].

جاء انعقاد المؤتمر السادس ليظهر أن حركة فتح لم تتحول إلى حزب سياسي للسلطة وتتخلى عن البرنامج الوطني الفلسطيني وعن المقاومة، ولكنها أكدت أنها حركة تحرر وأن المرحلة التي مرَّ بها الشعب الفلسطيني تطرح مهمات مزدوجة وطنية وديمقراطية، وتأتي أهمية المؤتمر السادس كون القرارات المترتبة عليه أصبحت سلاحاً في يد من يريد التصحيح، إذ أنه بعد هذه القرارات بات لا يجدي الحديث عن المفاوضات كخيار وحيد، لاسيما بعد تأكيد المؤتمر على حق الشعب الفلسطيني بالمقاومة المشروعة بكافة أشكالها، وأن التناقض الرئيس مع الاحتلال، وأن المفاوضات ليست إلى الأبد، وأن استئنافها يجب أن يحدث بعد توفير متطلبات حدوثها[32].

(31) سميح شبيب، المؤتمر السادس لحركة فتح: احتمالات ومخاوف، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 19، العدد 76، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان، 2008م، ص52.

(32) هاني المصري، قراءة في نتائج مؤتمر فتح السادس، جريدة الأيام الفلسطينية، العدد 4883, السنة الرابعة عشرة، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، رام الله ، 2009/8/18م ، ص22 .

وعليه، وفي ضوء متابعة الفعل الثوري الذي مارسته حركة فتح منذ انطلاقتها، والتغيرات المصاحبة لهذا الفعل والتي تركت تأثيراتها عليه في اتجاه تحوله نحو تبني حلول أخرى مصاحبة له ، ومن ثم الانتقال للتخلي مؤقتاً عن الكفاح المسلح كأحد أبرز ملامح هذا الفكر كخيار وحيد للتحرير، وإشراك وسائل أخرى كالحلول المرحلية والدبلوماسية، ثم مجيء مرحلة اعتماد الوسائل السلمية كخيار أول أثر اتفاق أوسلو، وللحقيقة فإن هذه المرحلة جاءت كنتيجة لمتغيرات دولية وإقليمية كحرب الخليج الثانية عام 1990م وتراجع الدعم العربي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن مع انتفاضة الأقصى عام 2000م عادت حركة فتح لممارسة العنف الثوري المسلح من خلال أذرع عسكرية ومنها كتائب شهداء الأقصى والمقاومة الشعبية رداً على الهجمة الإسرائيلية.

تراجعت التوقعات والرهانات على قدرة الأنظمة العربية على تحرير فلسطين نتيجة لحرب حزيران/ يونيو 1967م

المطلب الثاني: حركة فتح وممارسة السلطة

تراجعت التوقعات والرهانات على قدرة الأنظمة العربية على تحرير فلسطين نتيجة لحرب حزيران/ يونيو 1967م وهزيمة النظام الرسمي العربي في المعركة مع إسرائيل، مما أدى إلى تصاعد العمل الفدائي المسلح ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية، وقيام المنظمات الفلسطينية الفدائية بممارسة حقها في الدفاع عن الحقوق الوطنية الفلسطينية, وممارسة النضال خارج التبعية العربية، إن النزوع الفلسطيني نحو الكيانية جاء منذ أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن

الماضي، وشكل هذا النزوع سيفا ذو حدّين: الأول، يعبر عن الشخصية الوطنية النضالية الفلسطينية بوصفها النفي التاريخي للكيانية الصهيونية، أما الثاني، فقد عبَّر هذا النزوع عن واقع التجزئة الإقليمية في الوطن العربي، وعن عدم بلورة جهد قومي لتحرير فلسطين, وكان معنى تكريس التجزئة الإقليمية عربياً أن يتحول مشروع بعث الشخصية الوطنية الفلسطينية إلى إقليمية جديدة، ولأن هذه الإقليمية الفلسطينية بغياب البعد القومي لا تستطيع موضوعياً إنجاز هدفها الخاص بتحرير فلسطين، فستجد نفسها منجذبة إلى برنامج الأنظمة الإقليمية الداعية إلى التسوية[33] .

(33) غازي حسين، الفكر السياسي الفلسطيني 1963-1988م، ط1، دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1993م، ص159.

خطَتْ منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة حركة فتح خطوة واسعة بانخراطها في مسيرة السلام مع الإسرائيليين، هذا التحول لم يتم دون معاناة أو مشقة، فالرئيس الراحل (ياسر عرفات) بدأ مسيرة السلام بموافقة جميع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية ليصبح رئيسا للسلطة الفلسطينية التي تولت إدارة الحكم الذاتي، وقد الَّف الرئيس الراحل الحكومة من فريق عمله في تونس ومن حركة فتح، ولكن من الملاحظ هنا أن كوادر منظمة التحرير تدربوا في المنفى، ولا يمتلكون أية خبرة في إدارة شؤون البلاد، فالبنى العسكرية التي خرج منها هؤلاء الكوادر فرضت تمركز سلطة القرار بين أيدي عدد قليل ومن دون معارضة ديمقراطية، وكان ذلك سببا في توجههم إلى إرساء سلطتهم على شبكات واسعة من الأنصار[34].

خطَتْ منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة حركة فتح خطوة واسعة بانخراطها في مسيرة السلام مع الإسرائيليين

شكل قيام السلطة الوطنية الفلسطينية وعلى رأسها حركة فتح أثر اتفاق أوسلو عام 1993م تطوراً مهماً في بنية النظام السياسي الفلسطيني، نظراً لاكتسابها سمات الكيان ومؤسسات شبه دولانية، فضلاً عن الدعم والتأييد الدولي، فقد عُدَّ قيام السلطة الفلسطينية تحدياً للنظام السياسي الفلسطيني، إذ شهد هذا النظام انقساماً في مواقف التنظيمات الفلسطينية والتي عارضت اتفاق أوسلو ورفض المشاركة في مؤسسات السلطة، علاوة على الخلط بين رئاسة السلطة ورئاسة منظمة التحرير الفلسطينية مما أدى إلى تداخل الصلاحيات، وتهميش دور منظمة التحرير لصالح السلطة الفلسطينية وانتقال الثقل السياسي للسلطة الفلسطينية، كذلك طغيان الدور المحوري للسلطة التنفيذية على السلطتين التشريعية والقضائية، ومع انطلاق انتفاضة الأقصى عام 2000م برزت مظاهر الخلل في عدم الاستعداد لدى السلطة الفلسطينية ومؤسساتها في مواجهة العدوان الإسرائيلي، كما ظهر التباين في الإستراتيجية الفلسطينية خلال هذه الانتفاضة، وأصبح تعدد مراكز القوى والاضطراب الأمني وغياب سيادة القانون سمة ميزت الواقع الفلسطيني[35].

(34) فيليب لومارشان ولميا راضي، إسرائيل/ فلسطين غدا: أطلس استقرائي، ترجمة: يوسف ضومط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998م، ص ص39-40.

حكمت علاقة السلطة الفلسطينية بالفصائل المنضوية في محيطها الداخلي مجموعة من المحددات، ومن أهمها[36]:

أولاً: تفرد حركة فتح في تحديد المسار السياسي الفلسطيني.

ثانياً: استخدام حركة فتح السلطة التي تقودها في أكثر من موقع لفرض رأيها.

ثالثاً: اعتماد السلطة الفلسطينية والنظام السياسي الفلسطيني بشكل عام على الكاريزما الشخصية للقيادة الفلسطينية, والتي يصعب معها بناء نظام سياسي مؤسساتي قد يشكل نواة لمشروع دولة.

رابعاً: اعتماد قيادة السلطة الفلسطينية نظام (الزبائنية) أي النظام القائم على المنفعة الشخصية المتبادلة بين الرئيس والمرؤوس، إلى حد كبير في عملية إدارة السلطة، وتحكم المصالح الخاصة بالأداء العام.

خامساً: تدني الكفاءة السياسية الفلسطينية في عملية المفاوضات منذ أوسلو، والقبول بالتزامات أمنية انعكست سلباً على العلاقات الفلسطينية الداخلية.

سياقات عمل السلطة الفلسطينية وُلِدَتْ مقيدة بشكل أو بآخر بقرار الرجل الواحد والحزب الواحد

سادساً: اعتماد مبدأ وحدانية الخيار السياسي، أي أنه لا خيار أمام السلطة الفلسطينية سوى خيار المفاوضات ثم المفاوضات، وعلى الرغم من أن الرئيس الراحل (ياسر عرفات) استخدم المقاومة أحيانا بشكل تكتيكي لاسيما قبيل وفاته إلاّ هذا الأسلوب انتهى مع قدوم الرئيس الحالي (محمود عباس).

سابعاً: انتقال مظاهر الضعف والترهل والفساد الإداري والمؤسسي من منظمة التحرير إلى السلطة الفلسطينية، وإسهام أموال المانحين بتعميق الفساد.

وبناءً على ما تقدم، فإن سياقات عمل السلطة الفلسطينية وُلِدَتْ مقيدة بشكل أو بآخر بقرار الرجل الواحد والحزب الواحد، وباتفاق سياسي لَيس له سقف زمني، ويحكم مسارها وفق المصلحة الكلية للمحتل الذي حرص على استمرار هذه السلطة طول العقدينِ الماضيينِ ضمن دائرة الكيان الوظيفي.

إن قبول السلطة الوطنية الفلسطينية بشروط اتفاقية أوسلو، وعدم التقدم في اتجاه انجاز أهداف كبيرة للشعب الفلسطيني، فضلاً عن استمرار التفاوض لمدة طويلة بدون نتائج ، ساهم في انقسام الشعب الفلسطيني حول أساليب تحقيق أهدافه، مما خلق شرخاً بين نهج اعتماد التفاوض أو السعي إلى ذلك وغياب المقاومة كنهج إستراتيجي، الأمر الذي تمخض عنه وجود نهجينِ: الأول، لا يرى جدوى من المقاومة بمعناها الشامل، والثاني، يمارس بعضها بصورة موسمية لا للتحرير بل

(35) محمد عبد الله أبـو مطر، إصلاح النظام السياسي الفلسطيني بين المطالب الداخلية والضغوط الخارجية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012م، ص ص33-34.

(36) وائـل سعد، قـراءة نقدية في تجربة السلطة الوطنية الفلسطينية، دراسـة – مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013م ، ص ص2-3.

لحفظ مكانته[37].

دفعت العملية السلمية الناتجة عن اتفاقية أوسلو 1993م القيادة الفلسطينية بكل بساطة للقبول بالشروط الإسرائيلية، وهذه العملية السلمية لم تأت بنتيجة سوى انسحاب صغير للقوات الإسرائيلية، بينما بقيت المستوطنات الإسرائيلية قائمة ، والقدس تحت وطأة الحكم والاستيطان، وكذلك الحال فيما يتعلق بالحدود والمياه، وقد تم استدراج الفلسطينيين من خلال العملية السلمية للقبول بإعادة تغليف الاحتلال، وقامت (إسرائيل) وأمريكا بتسويق ذلك على أنه تحرك باتجاه السلام بينما هو في الحقيقة خديعة هائلة، كل ذلك أدى إلى اندلاع انتفاضة الأقصى في أيلول/ سبتمبر 2000م[38].

ولم يقتصر المشروع الوطني الفلسطيني على المواجهة العسكرية والسياسية مع المشروع الصهيوني، بل امتد لما هو أبعد من ذلك، وفي هذا السياق كان لدى حركة فتح برنامجها السياسي والاجتماعي ورؤيتها لطبيعة الكيان الفلسطيني الذي تناضل من أجل تحقيقه، وهو حسب ما تراه برنامج تقدمي تحرري يقوم على أسس ديمقراطية، ويسمح بتداول السلطة سلمياً، ويسعى لبناء دولة مدنية مؤسساتية تلتزم بالقانون والدستور، وتعامل جميع مواطنيها بعدالة دون تمييز على أساس اللون أو الجنس أو الدين (دولة المواطنة) وليس فيها أي شكل من أشكال الحكم الثيوقراطي أو الاستبدادي أو الوراثي، وتضمن هذه الدولة حقوق الأقليات وحرية العبادة وحرية الفرد وحقوقه المدنية والشخصية، وتحترم المرأة، وتلتزم بالشرعية الدولية، وتقيم علاقاتها مع العالم على أساس حسن الجوار ووفق المواثيق والمعاهدات الدولية[39]، صحيح أن المشروع الوطني الفلسطيني يعاني من أزمة الانقسام وتآكل الشرعيات وعدم تجديد الهيئات القيادية، ومن انسداد الآفاق أمام خياراته المعتمدة، وأن فتح وبعد مرور أكثر من نصف قرن على انطلاقتها لم تنجز غايتها، ولم تحقق التحرير الذي وعدت به، بل وأصابها الترهل، وتراجعت عن بعض أهدافها، وغيرت كثيراً في إستراتيجياتها، وهذا لأنها تعمل في ظل ظروف بالغة التعقيد والصعوبة، وتخوض أصعب وأطول صراع في التاريخ ضمن موازين مختلة بالكامل لصالح العدو ، مع الاعتراف بوجود أخطاء ذاتية كبيرة، ومع ذلك مازالت تعلن في أدبياتها ومؤتمراتها الحركية أنها لم تُحِدْ عن هدفها الأساسي ومبرر وجودها وهو تحرير فلسطين[40].

وعليه, يمكن القول بأن قيام حركة فتح بممارسة السلطة أثر اتفاقية أوسلو 1993م، شكل منعطفاً في برامجها وفعلها الثوري, فنتيجة لهذه الممارسة للسلطة لاسيما بعد

(37) عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، مصدر سبق ذكره، ص50.

(38) إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، ترجمة: توفيق الأسـدي، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ص42.

(39) عبد الغني سلامة، عن المشروع الوطني الفلسطيني، جريدة الأيام الفلسطينية، العدد 7783، السنة الثانية والعشرون، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، رام الله، 2017/9/13م، ص13.

(40) المصدر نفسه، ص13.

اتفاقية اوسلو تراجع الفعل الثوري بشكل كبير، وتم شطب كافة الفقرات المتعلقة به من الميثاق الوطني الفلسطيني هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن ممارسة فتح للسلطة وأن كانت تُسجَّل تاريخياً بأنها أول سلطة وطنية فلسطينية تُمارَس في أراضي فلسطينية منذ انطلاق الثورة الفلسطينية في عام 1965م، إلّا أن هذه الممارسة شابها الكثير من القصور وجاءت مقيدة ومكبلة بأغلال اتفاقية أوسلو، هذه الاتفاقية التي ساهمت بشكل غير مباشر في الانقسام والتناقض الفلسطيني- الفلسطيني، وأدت إلى تراجع الفعل الثوري بشكل كبير.

الخاتمة:

خلقت التحولات في هوية حركة فتح لاسيما بعد توقيع اتفاق أوسلو الكثير من المشكلات والأزمات لدى الحركة، تمثلت بغياب القادة المؤسسين والتاريخيين الذين كانوا يتمتعون برصيد نضالي كبير، فضلا عن كاريزما قيادية ساهمت في مواجهة الحركة للكثير من التحديات والحفاظ على تماسك الحركة والتغلب على العديد من الأزمات، وظهور قيادات جديدة برصيد نضالي أقل وفي ظروف تنظيمية وسياسية مختلفة مما عمق أزمة القيادة لدى الحركة، وإنَّ عدم قدرة الحركة على تحقيق أهدافها وانحرافها عن غاياتها لظروف ذاتية متعلقة بخلل في الخطط والبرامج والإستراتيجيات وعدم تطورها بما يتلاءم مع طبيعة المرحلة، وموضوعية تمثلت بالتغيرات الإقليمية والدولية، أوجد شكل آخر من أشكال الأزمة تمثل في أزمة البنية الفكرية للحركة.

كما أن تحول حركة فتح من حركة تحرر وطني إلى تبني العملية السلمية، دون أن تنجز ما انطلقت من أجله أدى إلى أزمة في البرنامج السياسي، فبعد أن كانت الحركة تتبنى برنامج تحرير كامل التراب الفلسطيني، والقضاء على المشروع الصهيوني, أصبحت صاحبة مشروع استقلال وطني على جزء من الأرض الفلسطينية، تمثلت في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ومن أشكال الأزمة لدى الحركة وجود أزمة في البناء التنظيمي، إذ أنشأت الحركة هياكلها التنظيمية وفق الأسس الثورية التي تتناسب مع الغايات والأهداف الأساسية للحركة منذ تأسيسها، وجعل الهيكل التنظيمي قادر على القيام بمهامه الأساسية بما يتفق مع معركة التحرير الوطني، وبعد تبني الحركة للعملية السلمية أصبحت في تناقض بين برنامجها السياسي وواقع ممارستها، الأمر الذي أوجد أزمة في البناء التنظيمي، فضلاً عن أن الكفاح المسلح الذي تبنته الحركة منذ انطلاقتها يتطلب سرية تامة في البناء التنظيمي، إلا أن صفة السرية رُفِعت عن العضوية بعد تبني

الحركة للعملية السلمية، مما أدى إلى زيادة أعداد المنتمين للحركة في ظل غياب تطبيق النظام الأساسي، وهذا بدوره أدى إلى ترهل تنظيمي في مختلف أطر الحركة.

أثرت التحولات التي مرت بها حركة فتح لاسيما بعد توقيع اتفاق أوسلو على مختلف عناصر الهوية لدى الحركة ، وأصبح هناك أزمة في هوية الحركة تمثلت في عدة مظاهر، كما أن تحول حركة فتح بعد توقيع اتفاق أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية من حركة تحرير وطني إلى حزب للسلطة عمل على استبدال أحد أهم عناصر الهوية لدى الحركة.

وعلى الرغم من الأزمة في هوية حركة فتح واستبدال معظم عناصر هويتها، إلا أن الحركة مازالت تعتمد على الإرث التاريخي والمسيرة النضالية الطويلة للحركة لاسيما قبل توقيع اتفاقية أوسلو، فضلاً عن التركيز على المقاومة السلمية والاشتباك السياسي في المحافل الدولية لكسب قاعدة جماهيرية للحركة، كما أن تحول حركة فتح إلى حزب للسلطة وتحكُّمها بمؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، أوجد نوع من الولاء الجماهيري لحركة فتح وإن كانت تحكمه المصالح والمنفعة أكثر من الإيمان بأهداف ومبادئ الحركة والذي سرعان ما يزول بزوال تلك المصالح والامتيازات.

المصـــــادر:

1. إبراهيم أبـراش، استنهاض حركة فتح في عالم متغير، صحيفة الحوار المتمدن الالكترونية، العدد 1960، 2007/6/28م، شبكة المعلومات الدولية على الموقع الآتي: www.ahewar.org. .

2. إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، ترجمة: توفيق الأسدي، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

3. إدوارد سعيد، نهاية عملية السلام: أوسلو وما بعدها, ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.

4. بشير موسى نافع، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية 1950-1980م، ط1، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة – فلسطين، 1999م.

5. بشير نافع، الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

6. جميل النمري وفيصل الحوراني ومروان البرغوثي وآخرون، ما بعد الأزمة: التغيرات

البنيوية في الحياة السياسية الفلسطينية وآفاق العمل، وقائع المؤتمر السنوي الرابع لمؤسسة مواطن 22 – 23 تشرين الأول / أكتوبر 1999م، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، رام الله – فلسطين، 1999م.

7. ديفيد جيلمور، المطرودون: محنة فلسطين1917 – 1980م، تقرير: شاكر إبراهيم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م.

8. زهير إبراهيم المصري، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، ط1، مكتبة اليازجي للطبع والنشر والتوزيع، غزة – فلسطين، 2008م.

9. سميح شبيب، المؤتمر السادس لحركة فتح: احتمالات ومخاوف، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 19، العدد 76، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان، 2008م.

10. صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية، ط2، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان – الأردن، 1996م.

11. عبد الستار قاسم، الطريق إلى الهزيمة، بدون طبعة، بدون دار نشر، بدون مكان نشر، 1998م.

12. عبد الغني سلامة، عن المشروع الوطني الفلسطيني، جريدة الأيام الفلسطينية، العدد 7783، السنة الثانية والعشرون، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، رام الله، 2017/9/13م.

13. عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم، ورقة عمل رقم (13)، بديل – المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، 2012م.

14. عبد الوهاب الكيالي – محمد عمارة وآخرون ، موسوعة السياسة (الجزء الأول)، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.

15. عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية 1963-1964م، ط1 ،مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر, القاهرة، 1998م.

16. علي بدوان، صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة – النشأة والمصائر، ط1، دار صفحات للدراسات، دمشق، 2008م.

17. عمر رشاد سليم ناصر، حركة فتح: الإشكاليات والتحديات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية – كلية الدراسات العليا، نابلس – فلسطين، 2015م.

18. عمر مصالحة – وديع اسطفان، السلام الموعود: الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ط1، دار الساقي، بيروت، 1994م.

19. عواد جميل عبد القادر عودة، إشكالية العلاقة بين حركة فتح وحركة حماس وأثرها على التحول الديمقراطي في فلسطين (2004-2010م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فلسطين، 2007م.

20. عيسى أبو زهيرة، تغيير الفكر السياسي الفلسطيني، مجلة رؤية، العدد 23، السنة الثانية، الهيئة العامة للاستعلامات، السلطة الوطنية الفلسطينية، أيلول/سبتمبر 2003م.

21. غازي حسين، الفكر السياسي الفلسطيني 1963-1988م، ط1، دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1993م.

22. فيليب لومارشان ولميا راضي، إسرائيل / فلسطين غدا: أطلس استقرائي، ترجمة: يوسف خومط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998م.

23. كمال إبراهيم علاونة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الميزان من الانطلاقة وحتى الآن 1965/1/1-2009م، شبكة المعلومات الدولية، موقع شبكة الإسراء والمعراج : www.israj.net.

24. ماجد كيالي، فتح وتجربة التيار اليساري الديمقراطي فيها، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 92، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان، 2012م.

25. ماهر الشريف، البحث عن كيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993م، ط1، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي – شركة F.K.A المحدودة للنشر نيفوسيا – قبمص، 1995م.

26. محسن محمد صالح، فلسطين: سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كوالالمبور– ماليزيا، أيار/مايو 2002م.

27. محمد عبد الله أبو مطر، إصلاح النظام السياسي الفلسطيني بين المطالب الداخلية والضغوط الخارجية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012م.

28. مهند عبد الحميد، الصراع على (فتح)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 87، مؤسسة

الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان، صيف 2011م.

29. هاني المصري، قراءة في نتائج مؤتمر فتح السادس، جريدة الأيام الفلسطينية، العدد 4883, السنة الرابعة عشرة، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، رام الله، 2009/8/18م .

30. وائل سعد، قراءة نقدية في تجربة السلطة الوطنية الفلسطينية، دراسة – مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013م.

31. يحيى رباح، حركة فتح في مؤتمرها السادس: رؤى ونتائج ودور جديد، مجلة تسامح، العدد 27، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، 2009م.

References:

1. Ibrahim Abrash, Awakening of Al-Fatah Movement in a Changed World, Al-Hewar Al-Mutamadn electronic Newspaper, Number 1960, 8/6/2007 A.D. The International Information Network on the following site: www.ahewar.org
2. Edward Saeed, Culture and Resistance, Translated by: Tawfiq Al-Asadi, ed.1, Al-Adab House for Publishing and Distribution. Beirut, 2006 A.D.
3. Edward Saeed, The End of the Peace Process: Oslo and what has followed it, ed.1, Al-Adab House for Publishing and Distribution. Beirut, 2002 A.D.
4. Bashir Musaa Nafaa, The Islamic Palestinian and the Palestinian Case 1950-1980 A.D., 1st ed. Palestine Center for Studies and Research, Gaza-Palestine, 1999 A.D.
5. Bashir Nafaa, Imperialism, Zionism and the Palestinian Case, 1st ed., Al-Sharooq, Cairo, 1999 A.D.
6. Jamil Al-Nimri, Faisal Al-Hourani & Marwan Al-Barghouti et al, After the Crisis: The Fundamental Changes within the Political Palestinian life and the Horizons of Work, The Consequencces of the Fourth Annual Conference for the Citizen Institution 22-23 October 1999 A.D., The Palestinian›s Institution for Studying the Democracy (Citizen), Ramallah-Palestine, 1999 A.D.
7. David Gilmour, The Dismissal: The Disaster of Palestinian 1917-

1980 A.D. A Report: Shaker Ibrahim, 1st ed., Damboly›s Lis brary, Cairo, 1993 A.D.

8. Zuhair Ibrahim Al-Masry, The Ideological-Political Palestinian Directions between the Armed Struggle and settlement, ed.1, Al Yazji's library for Publishing and Distribution, Gaza-Palestine, 2008 A.D.
9. Samih Shabib, The Sixth Conference of Al-Fatah Movement: Possibilities and Fears, The Palestinian Magazine for Studies, Volume19, Number 76, The Institution of Palestinian Studies, Beirut-Lebanon, 2008 A.D.
10. Salah Khalaf, A Palestinian without Identity, 2nd ed. Al-Jaleel's House for Printing and Publishing, Ammaan-Jordan, 1996 A.D.
11. Abdul Sattar Qassem, The Way to Defeat, without edition, without publishing house, without place of publishing, 1998 A.D.
12. Abdul Ghani Salama, About The Palestinian-National Project, The Palestinian-Al-yam Newspaper, Number 7783, The twentieth second year, Al-yam's Institution for Press, Publishing and Distribution, Ramallah, 2017/9/13 A.D.
13. Abdel Fattah Al-Qaliqi and Ahmed Abu Ghosh, The Palestinian National Identity: The privacy of the formation and the regulatory framework, the sheet of working number (13), a substitute-The Palestinian's Center for the Sources of the Refugees and Citizenship, Bethlehem, 2012 A.D.
14. Abdul Wahab Al-Kayyali & Mohammed Emara et al, The Encyclopedia of Politics (First Part), 2nd ed., The Arabian's Institutions for Studies and Publishing, Beirut, 1985 A.D.
15. Issam Al-Deen Faraj, Palestine's libiration organization 1963-1964 A.D., 1st ed., Al-Muhrosah›s Center for Research, Training and Publishing, Cairo, 1998 A.D.
16. Ali Badone, Pages from the History of the Palestinian Struggle: The Contemporary Commando Political Confings- Establishment and Fate, 1st ed. Al-Safaht's House for Publishing, Damascus, 2008 A.D.
17. Ammar Rashad Salim Nasser, Al-Fatah Movement: The Obstacles and Challenges(Unpublished Master Thesis), Al-Najah National University-College of Higher Studies, Nablus-Pales-

tine, 2015 A.D.

18. Omar Masalha - Wdya Estephan, The Promised Peace: The Palestinians from Struggle to Settlement, 1st ed., Al-Saqi's Publishing House, Beirut, 1994 A.D.
19. Awwad Jamil Abdel Qader Odeh, The Problematic Relation between Al-Fatah and Hamas Movements and its Effect on the Democratic Transformation in Palestine (2004-2010), (Unpublished Master Thesis), Al-Najah University, Palestine, 2007 A.D.
20. Issa Abu Zahra, The Change of the Political-Palestinian Ideology, Al-Ruia Magazine, Number 23, The second Year, The General Association for Information, ,The Palestinian National Authority, September 2003 A.D.
21. Gazi Hussain, The Palestinian-Political Ideology 1963-1988 A.D., 1st ed., Dania›s House for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1993 A.D.
22. Philippe Le Marchan and Lamia Radi, Tomorrow Israel/Palestine: An Inductive Atlas, Translated by: Youssef Khoumt, 1st ed., Al-Jabal's Publishing House, Beirut, 1998 A.D.
23. Kamal Ibrahim Alawneh, The Palestinian-National Liberation Movement (Fatah) Inside the Measurement from its Release till Now 1965/1/1-2009 A.D., The Network of International Information, The Site of the Network of Israa and Meraaj: www.israj.net.
24. Majed Kayyali, Fatah and The Experience of Democratic-Leftist Party with it, The Palestinian Magazine for Studies, Number 92, The Institution of the Palestinian Studies, Beirut-Lebanon, 2012 A.D.
25. Mahar Al-Shareef, Looking for Identity: A Study about the Palestinian-Political Ideology 1908-1993 A.D., 1st ed., The Center of Associated Research and Studies in the Arabian World- F.K.A Limited Company for Publishing, Neovisa-Qebumas, 1995 A.D.
26. Mohsan Mohammed Salah, Palestine: A Series of Academic Studies about the Palestinian Case, 1st ed., Kuala Lumpur- Malaysia, May 2002 A.D.
27. Mohammed Abdullah Abu Matar, Reformation of the Palestinian Political System between the Inside and Outside Requests, 1st

ed., Al-wahda Al-Arabia's Center for Studies, Beirut, 2012 A.D.

28. Muhannad Abdul Hamid, The Struggle on (Fatah), The Palestinian Magazine for Studies, Number/8, The Palestinian's Institution for Studies, Beirut-Lebanon, the summer of 2011 A.D.
29. Hani Al-Masry, An Investigation of the Outcomes of Al-Fatah's Sixth Conference, The Palestinian Newspaper Al-Ayam, Number 4883, the fourteenth Year, Al-Ayam's Institution for Press, Printing, Publishing, and Distribution, Ramallah, 2009/8/18 A.D.
30. Wael Saad, A Critical Investigation within the Palestinian National Experience of Authority, A Study- Al-Zaytoona's Center for Studies and Consultations, Beirut, 2013 A.D.
31. Yahya Rabah, Al-Fatah Movement at Its Sixth Conference: Visions, Outcomes and New Role, Tasamah Magazine, Number 27, Ramallah' s Center for the studies of the Human's Rights, Ramallah, 2009 A.D.